مجلة بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

البحث
٦

أبعاد وتداعيات العولمة الثقافية والفنية على خصوصية الهوية الموسيقية العربية

إعداد

د / معتصم خضر عديله

رئيس دائرة الموسيقى

جامعة القدس – فلسطين

محكمة تصدرها كلية آداب المنوفية

العدد الثالث والخمسون

ابريل ٢٠٠٣

أبعاد وتداعيات العولمة الثقافية والفنية على خصوصية الهوية الموسيقية العربية

د. معتصم خضر عديلة*

مقدمة البحث :

إن العالم يعيش اليوم تحولات حضارية شاملة فرضها التطور التكنولوجي المتسارع في عصر المعلومات والاتصالات، وما خلفة من انفجار معرفي شامل في الاختصاصات والعلوم والمفاهيم فهذا العصر ما زالت معانية وأبعاده غامضة في أذهان معظم شعوب الأرض ولكن أعراضه تتسارع في ظهورها عبر ظاهرة العولمة والانفتاح الاقتصادي العالمي (١).

فالعولمة فرضت نفسها بقوة لتطال عمق العالم بغرض أحداث تغيرات نوعية في كافة مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية تقودها ثورة لتكنولوجيا المعلومات ذات طابع كوني غاية في التطور والتعقيد ولأول مرة في التاريخ الإنساني ، وفي ظل غياب توازن دولي على مستوى القوى الكبرى، ما يصطلح تسميته بعصر القطب الواحد.(٢).

فقد بدا واضحاً في السنوات الأخيرة من القرن العشرين تزايد سرعة وتيرة العولمة ، فعلى الرغم من أنها وسعت الخيارات المتاحة أمام مواطني العالم إلا أنها أوجدت في الوقت نفسه شعوراً بعدم الأمان، إذ أن القيم الثقافية التي ميزت المجتمعات المحلية أو الوطنية تبدو مهددة بخطر احتوائها من قبل قوى العولمة حيث أصبح التدفق الثقافي" عبر وسائل الاتصالات المفتوحة " متركزا باتجاه واحد، الانتقال من العالم الغني إلى العالم الفقير ، وهو ما يعني تدفقاً للمعلومات أحادى الاتجاه يهدد التنوع الثقافي ويضع الشعوب أمام خطر فقدان الهوية .

وحين يبدو مؤكداً أن لكل ثقافة تراثها الموسيقي الذي يمثل هويتها وقيمها ومعتقداتها ، فهو مؤكد أيضاً أن للعولمة آثاراً على نوعية الموسيقى المتوافرة للمستهلك وعلى ظروف إنتاجها، وأصبحت الموسيقى الناشئة على حساب الموروث الموسيقي المحلي تشكل ظاهرة في الدول المستقبلة للتدفق الثقافي الوارد من دول العالم الغربي.

ومن هنا تظهر الحاجة ملحة للوقوف والتصدي لهذه الأبعاد وذلك لضمان عدم تحكم قوى العولمة وبما يشجع تعزيز وحفظ الثقافات المحلية والوطنية وتنوعها .

---

* رئيس دائرة الموسيقى – جامعة القدس – فلسطين .

مشكلة البحث :

لاحظ الباحث انه بالرغم من أهمية الموسيقى العربية كجزء من الإرث الثقافي العربي، لها مكانتها في تحديد ملامح الهوية الثقافية العربية، وبالرغم مما يتهددها من أخطار في ظل ما يشهده العالم من هيمنة للثقافة الأمريكية الغربية تحت شعار العولمة الثقافية ، إلا أن المجتمع العربي ما زال لا يعي الدور المطلوب منه إزاء هذه المرحلة. من هذا المنطلق سيحاول الباحث التعرف على مدى الأخطار التي تهدد الهوية الثقافية العربية بشكل عام والهوية الموسيقية العربية بشكل خاص وكيفية التصدي لها.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى :

١- التعرف على المفهوم العام للعولمة.

٢- تحديد أخطار العولمة على الهوية الثقافية العربية.

٣- تحديد خصائص وسمات الهوية الموسيقية العربية.

٤- التعرف على واقع الموسيقى والغناء العربي المعاصر.

٥- التعرف على دور العرب في تحديد مكانة ومستقبل الموسيقى العربية في ظل العولمة.

أهمية البحث :

بتحقيق الأهداف السابقة يمكن المحافظة على خصائص وسمات الهوية الموسيقية العربية الأصيلة، وبالتالي عدم ضياع وفقدان جزء كبير من الإرث الثقافي العربي .

أسئلة البحث :

١. ما هو المفهوم العام للعولمة ؟

٢. ما هي أخطار العولمة على الهوية الثقافية العربية ؟

٣. ما هي خصائص وسمات الهوية الموسيقية العربية ؟

٤. ما هو واقع الموسيقى والغناء العربي المعاصر؟

٥. ما هو دور العرب في تحديد مكانة ومستقبل الموسيقى العربية في ظل العولمة؟

فرض البحث :

يفترض الباحث أن تطوير الموسيقى العربية دون المساس بهويتها وخصوصيتها في ظل ما يشهده العالم من عولمة ثقافية سوف يساعد على استمرارية هذه الموسيقى وإيجاد موقع فعال لها في ركب العولمة .

منهج البحث :

تستلزم هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي (تحليل المحتوى).

حدود البحث :

اقتصر البحث على الموسيقى العربية كجزء من الثقافة العربية .

مصطلحات البحث :

- العولمة Globalization: تعني بشكل عام اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق وبالتالي خضوع العالم لقوى السوق العالمية، مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية والى الانحسار الكبير في سيادة الدولة، وان العنصر الأساسي في هذه الظاهرة هي الشركات الرأسمالية الضخمة متخطية القوميات.(٣)

- الثقافة Culture: هي مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، ولتكون هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته.(٤)

- العولمة الثقافية Cultural Globalization: هي أيديولوجية تعكس إرادة الهيمنة على العالم، إذ تعمل على تعميم نمط حضاري ثقافي يخص بلداً بعينة على بلدان العالم أجمع ، لذلك فهي تنحو باتجاه القضاء على الخصوصية الثقافية بشكل عام في الأذواق وأولويات التفكير ومواضيع التفكير ومناهج التفكير، أما وسائلها فهي سمعية بصرية .(٥)

- الثقافة العربية Arabic Culture: هي مجموعة الحقائق والنشاطات الفكرية والفنية والعلمية للمجموعة المعاصرة من الشعوب المنتمية إلى الحضارة العربية، كما تتمثل هذه الثقافة في استخدام الوسائل التي تعبر بها هذه المجموعة عن نشاطاتها وتبليغ رسالتها إلى أبنائها والى سائر العالم وتبليغ رسالة العالم في بلادها.(٦)

- الموسيقى Music: هي فن التأليف بين الأصوات في اتفاق وانسجام بحيث ترتاح الإذن لسماعة، فالموسيقى تعتبر أحد الفنون الجملية وارقاها واسماها تعبيراً وأعمقها آثراً في النفس البشرية، حيث نشأت مع الحياة وتطورت من خلالها يوماً بعد يوم وبأت بالغناء ثم

اخترعت الآلات الموسيقية . وتتألف الموسيقى من مجموعة من العلوم تبحث في تاريخها ونظريتها وقواعدها من حيث التأليف والتدوين والأداء.(٧)

- الموسيقى العربية Arabic Music: وتشمل موسيقى البلدان العربية وتركيا وإيران ، وقد تأثرت الموسيقى العربية منذ ظهور الإسلام بالموسيقى الفارسية واليونانية والتركية والمصرية، وتعتبر الموسيقى العربية جزءاً من الموسيقى الشرقية من حيث اعتماد عناصرها على اللحن المفرد والألحان الغنائية والإيقاعات وكثرة الزخارف اللحنية الارتجاليـة بهدف الطرب، وللموسيقى العربيـة شخصيتها وخصائصهـا، كما تتميز علـى احتواء كثير من مقاماتهـا على أرباع النغمات التـي تلعب دوراً كبيراً في تحقيق طابعهـا.(٨)

الدراسات السابقة :

- **الملتقى الدولي لترويج التراث الموسيقي المحلي في عصر العولمة (٢٠٠٠) (٩)**

والذي نظم بمبادرة من المعهد الوطني للموسيقى الأردني التابع لمؤسسة نور الحسين، وهدف الملتقى إلى بلورة تصور لوضع التراث الموسيقي في بلدان العالم المختلفة والنامية منها بخاصة حيث يواجه تراثها مخاطر الضياع في عصر العولمة وتسارع عمليات التكنولوجيا. وشارك في هذا الحدث الثقافي –الموسيقي نحو ١٦٠ موسيقياً وخبيراً من راسمي السياسات الموسيقية وأساتذة الموسيقى إضافة إلى ممثلين عن صناعة الإنتاج الموسيقي ليكون إشارة بدء لتجمع عالمي ينشغل في البحث عن أفضل السبل في الحفاظ على التراث الموسيقي المحلي ودراسته. وهو ما يسعى إلية المشاركون في الملتقى حين عرضوا إمكانية توظيف المبتكرات الحديثة كوسيلة للتبادل الثقافي بين الشعوب.

وحاولت الأبحاث المشاركة الكشف عن المجالات التي يمكن أن يفتحها التراث الموسيقي المحلي في التنمية من خلال ترويج السياحة الثقافية والتكنولوجيا الحرفية المتصلة بالتراث الوطني للمجتمعات التي تتعرض هويتها الروحية والثقافية لمخاطر العولمة. وخرج المؤتمرون بتوصيات أكدت على " تلافي النظرة الموحدة للثقافات وإفساح المجال أمام التعبير عن الخصوصيات الثقافية لكل مجتمع، وحشد وسائل الأعلام لقيادة حملة توعية هدفها خلق نوع من الالتزام وبخاصة لدى الجيل الجديد بأهمية التراث الموسيقي كشكل من أشكال التعبير عن الهوية الشعبية وكركيزة للتنوع الثقافي".

وتشترك الدراسات التي قدمت في هذا الملتقى مع هذا البحث بشكل عام في الاهتمام بتعزيز وحفظ كافة جوانب الثقافات المحلية والوطنية وخاصة الموسيقية وعدم تحكم قوى العولمة بها.

- الموسيقى العربية وعصر العولمة – المؤتمر السادس عشر للمجمع العربي للموسيقى (٢٠٠٠)(١٠)

وقد برز في بحوث هذا المؤتمر ثلاثة اتجاهات، أول تلك الاتجاهات اكتفي باعتبار العولمة "شراً مستطيراً" لا هم لواضعي نظريتها والقوى الفاعلة في تطبيقها على أرض الواقع إلا "تدمير ثقافتنا وهويتنا وموسيقانا بالتالي". والثاني حاول إيجاد جسر من التواصل مع العولمة بوصفها تقنيات علمية واتصالات تقرب المسافات ووسائل حفظ للتراث والمعارف مثلما هي محاولة في الوقت نفسه لفرض نمط ثقافي واحد هو النمط الغربي "الأمريكي تحديداً" أما الاتجاه الثالث لم يتوقف عند محاولة تنظيره لإقامة تواصل مع العولمة بل ذهب إلى اقتراحات عملية للتقليل من سطوتها وفرضها سيادة النمط الثقافي الأحادي. ومن خلال مراجعة أوراق البحوث في موضوع "الموسيقى العربية والعولمة" يمكن تلمس المنطلقات النظرية والمقترحات العلمية لمواجهة هذا الموضوع المهم والذي يعكس مدى الانفتاح الذي يعتمده المجتمع العربي للموسيقى نهجاً فكرياً وإلغاء ذلك الانقطاع الذي كان يميز عمله الأكاديمي عن النبض المتدفق للحياة وتطوراتها وتشترك الدراسات التي قدمت في هذا المؤتمر مع البحث الحالي في أهمية التمسك بالتراث الموسيقي الذي يمتلكه العرب في ظل العولمة الثقافية ومحاولة تطويرها وتحديثه مستفيدين من التكنولوجيا الحديثة بكافة جوانبها ولكن دون المس بخصوصيته وهويته.

الإطار النظري :

أولاً : المفهوم العام للعولمة :

أن ظهور مفهوم العولمة كان نتيجة حتمية لانهيار نظام عالمي كان يقوم على القطبية الثنائية، بانهيار أحد قطبيه – وهو الاتحاد السوفيتي- وسيطرة قطب واحد – هو الولايات المتحدة الأمريكية اخذ يهيمن بانتهاء الحرب الباردة على العالم سياسياً وعسكرياً، ففي هذا الخصوص يرى الدكتور حسن حنفي "أن العولمة ما هي إلا تعبير عن مركزية دفينة في الوعي الأمريكي الغربي تقوم على عنصرية عرقية، وعلى رغبة في الهيمنة والسيطرة ، فالأبيض افضل من الأسود والأصفر والأحمر والأسمر. استؤصل الهنود الحمر من أمريكا واستراليا، وسرق الأفارقة السود في بداية العصور الحديثة صيداً كالحيوانات لبناء القارة الجديدة، وتم احتلال العالم العربي الإسلامي الأسمر ، وألقيت أول قنبلة نووية على الجنس الأصفر في هيروشيما وناجازاكي(١١) .... وبعد عمليات التحرر الوطني أراد الغرب أن يفرز أشكالاً جديدة للهيمنة عن طريق خلق مفاهيم وزعها خارج حدوده مثل : العولمة ، العالم ذي القطب الواحد، نهاية التاريخ، صراع الحضارات، الإدارة العليا (governance)، ثورة الاتصالات، العالم قرية واحدة كونية. وكلها مفاهيم غير بريئة تكشف عن سيطرة المركز على الأطراف في تاريخ العالم الحديث".(١٢).

ومن أجل إحكام السيطرة على الأطراف كان للعولمة أشكالاً متعددة منها السياسية والاقتصادية والثقافية، وهي في مجملها لا تنفصل عن المصالح الأمريكية الغربية كونها تعبيراً عن المركزية الأمريكية الغربية في العصر الحديث ، وتبعية الأطراف للمركز، فالعولمة السياسية تعني نشر مفاهيم الديمقراطية الليبرالية من وجهة النظر الأمريكية الغربية وتعميمها، وما يصاحب ذلك من رفض وإنهاء السلطوية والشمولية في الحكم .(١٣)

والعولمة الاقتصادية هي التحول نحو اقتصاد السوق، ومنع الدولة من التدخل في النشاطات الاقتصادية، ورفع الحواجز والحدود أمام حركة المال وانتقاله(١٤). أما العولمة الثقافية وهي الأخطر، إذ تعني نشر القيم والمبادئ والمعايير الثقافية الأمريكية الغربية وجعل النموذج الأمريكي الغربي نموذجاً كونياً يتوجب على الجميع تبنيه والاقتداء به.(١٥)

وقد أفرزت هذه الأشكال المتعددة للعولمة آثارا مذهلة وخطيرة على مجتمعات العالم منها:

١. أزمة اقتصادية ومالية: فقد أظهرت العولمة نموذجاً متميزاً لتمركز السلطة المالية في العالم، حيث أن ٣٥٨ ملياردير يمتلكون في ظل العولمة ما يملكه جميع سكان المعمورة. فهذا التمركز للمال على هذا الشكل يؤدي إلى تفشي الفقر على نطاق واسع وما يصاحب ذلك من آثار مخفية على الشعوب الفقيرة سيما في القارة الأفريقية، كما يؤدي إلى إذابة الطبقة الوسطى في المجتمع وتحويله إلى طبقتين ثرية وفقيرة مدقعة حتى داخل المجتمعات الصناعية نفسها.(١٦)
٢. ارتفاع معدلات البطالة حتى في الدولة الصناعية فضلاً عن الدول النامية، فالتطور التكنولوجي يدفع كما حصل في بدايات ظهور الآلة والاستعاضة بها عن اليد العاملة إلى اختزال العنصر البشري في عملية الإنتاج.
٣. انهيار الدولة القومية، وما يحيط بها من محميات الدين والأمة واللغة والثقافة والتاريخ، يؤدي إلى ذوبان الثقافات في بوتقة إطار ثقافي واحد، الأمر الذي يسهم في إفناء حضارات وقيم وتاريخ وإحداث قطعية من الماضي البشري، فالعولمة ستقود إلى عجز الدولة القومية عن السيطرة على مقاليد الأمور.(١٧)

فالدلائل التي رافقت ظهور العولمة بصيغتها الجديدة تؤكد على تراجع وتدهور واضح في مفهوم الدولة على الصعيدين المحلي والعالمي.(١٨)

إن الباحث الدكتور سيد ياسين يرى أن جوهر العولمة ما هو إلا تذويب الحدود بين الدول مما يضرب فكرة السيادة الوطنية أو القومية، كذلك تقوم بزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات، مما يؤدي إلى تفكيك الدولة القومية وعجزها عن السيطرة على مقاليد الأمور.(١٩)

كما ويؤكد الدكتور إسماعيل صبري أن العولمة ستقود إلى عجز الدولة القومية عن السيطرة على مقاليد الأمور، ولا شك في تراجع الدولة في البلدان الصناعية المتقدمة وضعفها أمام الشركات المتعددة الجنسيات. والاتجاه الغالب لتخفيض الإنفاق العالمي ولا سيما في مجال الضمان الاجتماعي، وتصغير حجم الدول وتسريح الآلاف من موظفيها.(٢٠)

أما الدكتور جلال أمين فيخلص إلى أن الشركات متعددة الجنسيات في عصر العولمة قد حلت محل الدولة، كما حلت الدولة محل الإقطاعية تدريجياً منذ خمسة قرون، تحل اليوم الشركة متعددة الجنسيات تدريجياً محل الدولة. ويرجع سبب ذلك إلى التقدم التكنولوجي وزيادة الإنتاجية والحاجة إلى أسواق أوسع، إذ لم تعد حدود الدولة القومية هي حدود التسويق الجديدة(٢١)، بل اصبح العالم كله مجالاً للتسويق سواء كان تسويقاً لسلع تامة الصنع أو تسويقاً لمعلومات وأفكار، فقفزت الشركة المنتجة فوق أسوار الدولة وأخذت بالتالي الدولة تفقد قيمتها الفعلية، بل أصبحت أكثر فأكثر أسوارا شكلية سواء تمثلت في حواجز جمركية أو حدود السلطة السياسية أو حدود بث المعلومات والأفكار، أو حدود الولاء والخضوع(٢٢).

أن ما تقدم يدل على أن المنظومة الحياتية التي تحملها العولمة إلى أقطار العالم من شأنها إذا ما سرنا وتداعياتها الطبيعية أن تولد مزيداً من الانقسام البشري والفوارق الحادة التي من شأنها أن تصنع توتراً لا استقراراً وان تولد عنفاً وتأزماً أينما حلت، ذلك أن العقل الغربي الذي تحمله العولمة هو نفس العقل الغربي الذي حملته الحملات الاستعمارية على العالم الثالث سابقاً وهو ما يصحح التسمية التي ذكرها بعض الباحثين من أن العولمة هي "ما بعد الاستعمار".(٢٣)

ثانياً: أخطار العولمة على الهوية الثقافية العربية :

إن العولمة في حقيقتها لا تعدو أن تكون إلا شكلاً من أشكال الهيمنة الأمريكية الغربية الجديدة فمخاطرها على الهوية الثقافية إنما هي مقدمة لمخاطر اعظم على الدولة الوطنية والاستقلال الوطني والإرادة الوطنية والثقافة الوطنية(٢٤). فالعولمة تعني مزيداً من تبعية الأطراف للمركز، تجميعاً لقوى المركز وتفتيتاً لقوى الأطراف. وباسم العولمة يتم انحصار الهويات الثقافية الخاصة في الثقافة المركزية، أي ابتلاع ثقافة الأطراف داخل ثقافة المركز. وتظهر بعض المصطلحات الأخرى التي تخفف من مستوى عدم الندية بين الثقافات، فتبرز مفاهيم التفاعل الحضاري، التداخل

الحضاري ، حوار الحضارات ، التبادل الثقافي وهي مفاهيم تنتهي إلى أن ثقافة المركز هي الثقافة النمطية ممثلة في الثقافة العالمية التي على كل ثقافة اتباعها.(٢٥)

وبطريقة لا شعورية ، وتحت اثر تقليد المركز والانبهار بثقافته يتم استعمال طرق تفكيره ومذاهبه إطاراً مرجعيا للحكم دون مراجعة أو نقد. وتتبنى ثقافة الأطراف كل ما يصدر في المركز من أحكام خاصة : ثنائيات الحس والعقل، وتعارض للمثالية والواقعية، الكلاسيكية والرومانسية، وتعارض الدين والعلم، والفصل بين الدين والدولة ، والانقطاع عن القديم. وكلها إحكام صدرت في المركز بناء على ظروفه الخاصة ولا يمكن تعميمها على غيره من ثقافات الأطراف. فلكل ثقافة مسارها، ولا يوجد مسار واحد لجميع الثقافات. فالثقافة تعبير عن مرحلة تاريخية بعينها، تتشكل في إطار الوعي التاريخي لأي أمه(٢٦). فهي إرث ثقافي ، صورة الماضي الماثلة في الحاضر، حيث بدأت تتكون وتتشكل منذ أقدم العصور، واستمرت تتراكم من جهة وتتغير وتتبدل من جهة أخرى حتى امتدادها إلى الحاضر وتأثيرها فيه.

والعرب كباقي الشعوب يخضعون لسلطة الثقافة في الكثير من مظاهر سلوكهم، كما يستقوا منها أفكارهم ومفاهيمهم وقيمهم وهذا ما يتعارض وأهداف العولمة(٢٧)، فهي تهدف إلى ما يلي:

١. تفريغ تراث وثقافة شعوب العالم من محتواها وذلك لصالح الثقافة الأمريكية الغربية.
٢. السعي إلى تهميش وتجاهل تراث وثقافة الشعوب وذلك من خلال القضاء على خصوصية كل تراث.
٣. سيادة عادات وتقاليد وقيم الثقافة الأمريكية الغربية على دول العالم.
٤. الوصول إلى قيادة العالم ثقافياً وفق المفاهيم الأمريكية الغربية.

ويرى الباحث أن عملية عولمة الإرث الثقافي لشعوب العالم بالمفهوم الأمريكي الغربي أمراً ليس بالسهولة التي يتخيلها بعض المفكرين والباحثين، إذ أنها تصطدم بعدة حواجز لا يمكن إهمالها وتجاهلها وأهم هذه الحواجز:

١. التباين والاختلاف بين تراث وثقافات الشعوب ، أي اختلاف التاريخ واللغة والعادات والتقاليد والدين ، فتراث كل أمة من الأمم ظهر في ظروف معيشية تختلف عن ظروف الأمم الأخرى.
٢. دور العامل النفسي لكل مجتمع في تفهمه وقبوله أو رفضه تراث وثقافة الطرف الآخر خاصة إذا دعم هذا العامل بالعامل العرقي.
٣. النزعة نحو الهوية المحلية الوطنية ، وذلك على الرغم من التحديث التي يشهده العالم على الصعيد العلمي والاجتماعي والاقتصادي في جميع أرجاء العالم .

٤. التطور التكنولوجي الهائل والمتسارع في وسائل الاتصالات وخاصة الإنترنت والذي جعل من السهل التعرف على جميع مناطق ومجتمعات العالم والذي أدى إلى تمسك الشعوب بتراثها خوفاً من فقدان هويتها الثقافية .

وبذلك أصبحت العولمة الثقافية مصدر تهديد لجميع الثقافات الوطنية عند الأطراف وفي مقدمتها دول العالم الثالث، وبالتالي تهديداً للثقافة العربية ، إذ أضحت العولمة الثقافية شكلاً من أشكال الغزو الثقافي ولكن من نوع جديد أسلحته تعتمد على أدوات العصر الحديث من تطور علمي وتكنولوجي في عدة مجالات منها الإعلام والاتصال وتكنولوجية المعلومات ... الخ، وهي الخطورة التي تبعث الصراع الاستعماري بين الأقطار العربية والذي بلغ ذروته في الحرب العالمية الأولى(٢٨)، فأهداف هذا الصراع كانت إخضاع معظم أقطار العالم الثالث لاستعمار إحدى القوى الأوروبية الكبرى وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا، وطوال هذا الاستعمار للعالم الثالث وبالتالي العالم العربي، لم يتوقف الغزو الثقافي والذي كان موجهاً من قبل سياسة واعية بشكل مخطط له بحيث يهدف إلى تغيير واستثمار البنى الاجتماعية والثقافية لصالح الدول المستعمرة، والغزو الثقافي لم يكن مباشراً بل كان محصلة سياسة الدول المستعمرة في المجالات المختلفة من اقتصادية وعسكرية وإعلامية وتربوية وتعليمية(٢٩).

أما بعد الحرب العالمية الثانية، تغير ميزان القوى العالمية فانحصر الاستعمار الأوروبي عن معظم أقطار العالم الثالث نتيجة لكفاح شعوبها وإصرارها على نيل الحرية والاستقلال، ولكن سرعان ما احتلت الولايات المتحدة دور الاستعمار الأوروبي مطورة أساليب السيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية مستندة بذلك على أساليب الغزو الثقافي المنظم الذي توفره الإمكانيات الهائلة والمتقدمة في مجال العلم والتكنولوجيا والصناعة (٣٠).

أن ما يشهده العالم من تقدم تكنولوجي وصناعي مس معظم جوانب الحياة التقليدية في مجتمعات العالم الثالث ، وانعكس على تراثها الثقافي الذي هو صورة لهذه المجتمعات. فالتغيرات التي حصلت على أساليب وأشكال الحياة الإنتاجية وذلك من الاعتماد على الزراعة بالأساليب التقليدية إلى الزراعة الآلية الحديثة وشبة الآلية في القرية(٣١)، ومن الاعتماد على المهن الشعبية التقليدية إلى التحولات الصناعية والتجارية وما رافق ذلك من تضخم في قطاع الخدمات، كل ذلك أثر على اختفاء الكثير من صور الحياة الزراعية والصناعية التقليدية في المجتمع العربي.

ومع اختفاء مثل هذه الصور إندثر معها نشاطات إنسانية كالفنون والعادات والمعتقدات وأشكال كثيرة من السلوكيات وهي تمثل جزءاً هاماً وكبيراً من الإرث الثقافي العربي، وأهم ما تأثر هو الغناء العربي التقليدي إذ أن هذا الغناء رافق معظم النشاطات الإنسانية في المجتمع العربي وخاصة في مجال

العمل. كما كان لهذه التغيرات آثار مهمة على البناء الاجتماعي، حيث تراجعت العائلة الممتدة وأخذت تحل محلها العائلة النووية وتخلت العائلة عن دورها في تثقيف أبنائها بوسائل التثقيف الحديثة وضعف دور كبار السن في تسيير أمور العائلة وتغير المرأة في الأسرة.

ويؤكد الباحث انه لا يقصد هنا الوقوف أمام وجه التقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي ومحاربته، ولكن المقصود هو الوقوف أمام الخطر الذي يهدد ضياع إرث ثقافي بأسره، فالوقوف في وجه التغيرات المتعلقة بإحلال التكنولوجيا والآلات والصناعات الحديثة أمر مرفوض ومستحيل، ولكن المطلوب هو تدوين كل المظاهر التي اندثرت أو في طريقها إلى الاندثار لان في مثل هذه المظاهر تتجلى عمليات التفكير والعمل والإبداع وتتجلى فيه عبقرية الشعب العربي الحضارية في تفاعلها مع البيئة والتكيف معها وتلك هي بعض صفات الأصالة المنشودة في مثل هذه المرحلة المزاوجة بين الأصالة والحداثة، فليس عيبا أن ينقل العرب علم وتكنولوجيا الغرب ولكن العيب أن يتخلى العرب عن أصالة تراثهم ، بحيث ينقلوا مع العلم والتكنولوجيا ثقافة الغرب وطرق سلوكه لأنه بذلك يفقد العرب حتماً هويتهم الثقافية .

وفي هذا الخصوص يكتب عبد اللطيف البرغوثي في كتابه" بين التراث الرسمي والتراث الشعبي" والصادر عام ١٩٨٦ متنبئاً بما سيحدث للثقافة العربية في هذه الأيام حيث يقول: :إننا في بلدان العالم الثالث مهددون في ثقافتنا على المدى البعيد، وسيزداد التهديد لنا بقدر ما نزداد تقدماً في مضامير الحضارة العلمية التكنولوجية المعاصرة ... ويجدر بنا ونحن ما زلنا بعيدين نسبياً عن ذلك الخطر أن نغتنم هذا الفرصة فنخطط لمستقبلنا بحيث نجمع فيه بين الأصالة والحداثة دون أن نضحي بواحدة منهما من اجل الأخرى.(٣٢)

وهكذا فان إنسان هذا العصر يعيش أزمة حضارية ثقافية ناجمة عن فقدان التوازن بين سرعة التقدم التقني وبين التقدم البطيء في العلوم الإنسانية، وتتمثل هذه الأزمة الحضارية في شتى الآثار الناجمة عن مختلف أشكال الصراعات التي تطبع العصر بطابعه العميق وبشكل لم يكن له مثيل فيما مضى، فإنسان هذا العصر أحوج ما يكون إلى إعادة ثقته بالقيم الأخلاقية والمثل العليا التي تشكل جانباً أساسيا من ثقافته الوطنية.

الإطار التطبيقي :

أولاً : خصائص وسمات الهوية الموسيقية العربية :

أن للموسيقى العربية خصائص وسمات معينة تتحدد من خلالها هويتها وهي خصائص نشأت منذ اقدم عصور التاريخ الحضاري العربي وباتت تشكل الدعائم التي ترتكز عليها هوية هذه الموسيقى ويلخص الباحث هذه الخصائص فيما يلي :

١- **النظام السلمي** : من أهم ما تتميز به الموسيقى العربية هو نظامها السلمي والذي يحتوي على عدد من الأصوات تتراوح بين ١٧-٢٤ صوتاً مختلفاً غير متساو بحيث يأخذ كل صوت سمته الخاصة باسمه الذي يسمى به. فالنوى غير اليكاة ولا يسمى باكتاف أو جواب اليكاة وإنما يسمى باسمه النوى لأنه مستقل[1]ذو مميزات تختلف عن مميزات اليكاة كما أن المسافة الصوتية بين الراست والدوكاة هي مسافة ثانية كبيرة قيمتها(٩) كومات عربية بينما المسافة بين دوكاة وسكاة هي أيضا مسافة ثانية كبيرة ولكنها مصغرة وقيمتها(٨) كومات عربية، كذلك يمكن التمييز بين مسافة ثانية صغيرة قيمتها (٥) كومات عربية، ومسافة ثانية صغيرة أخرى، ولكنها أصغر حجماً من الأولى قيمتها (٤) كومات عربية.(٣٣)

وهكذا فإن المسافات الصوتية المتشابهة من حيث المسمى والمختلفة من حيث تساوي القيمة هي المسؤولة عن إعطاء هذا السلم الخصوصية العربية ، وأي محاولة لتعديل هذا السلم بحيث يقسم الديوان إلى ٢٤ صوتا متساوياً ما هي إلا طمس لهويته وهي تتعارض مع ماهية الموسيقى العربية ، فتطبيقه يلغي ما يسمى بالطرب عند المستمع العربي.(٣٤).

٢- **النظام الإيقاعي الزمني** : إن الأسلوب المتبع في عملية تقسيم الزمن إلى أجزاء طويلة وقصيرة في الموسيقى العربية أعطاها أهم سمات هويتها. فالنظام الإيقاعي الزمني في الموسيقى العربية لا يعتمد في تقسيم زمن الواحد الصحيح إلى النصف والربع والثمن والى ١٦/١ والى ٣٢/١ ومكملاتها كما هو متعارف علية في الموسيقى الغربية بل يقسم الواحد الصحيح إلى خمسة أجزاء أو سبعة أو ١١ جزءاً (٣٥)، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الصيغ اللحنية المرتجلة وخاصة التقاسيم لهذا تتعذر محاولة تنويط التقاسيم مثلاً بالعلامات الموسيقية الغربية .

٣- **الآلات الموسيقية** : تميز آلات الموسيقى العربية بأنها آلات موسيقية ذات بناء وزخارف موحدة وتقنية عزف موحدة وذات نظام سلمي موحد وهي بعد الصوت الإنساني الوسيلة الموصلة ذات اللون الخاص الملائم للحضارة الموسيقية العربية.(٣٦)

٤- **المناسبة والحدث الاجتماعي المرتبط بالموسيقى العربية** : أن الحدث الاجتماعي والمناسبة الاجتماعية يلعبان دورهما كعنصر مميز للموسيقى العربية(٣٧) ، حيث تقدم الموسيقى في مراسيم الأفراح والمراسيم الدينية. ذلك أن الموسيقى العربية صورت الكثير من الحالات الاجتماعية.

٥- **العقلية الموسيقية العربية** : تتميز العقلية الموسيقية العربية بظاهرة المقام أو الطبع التي نلاحظها ونمارسها في كافة أنحاء الوطن العربي ومن مميزات هذه الظاهرة شيئان :

أ. تنظيمها الحيزي الثابت.

ب. تنظيمها الزمني الإيقاعي الحر.

ويقصد بالتنظيم الحيزي الثابت خضوع درجات سلم المقام أو الطبع لترتيب مسلسل يعطي لدرجة صوتية ما في السلم الموسيقي أهمية اكبر مما يعطي لغيرها وبهذا تكون درجات سلم المقام السبع غير متساوية الأهمية(٣٨)، ونتيجة لهذا التفاوت في التسلسل المتدرج في سلم المقام تبرز درجات معينة في مقام ما بصورة واضحة ومعها مسافات حيزية صوتية يتميز بها المقام أو الطبع المعين، فلو تم الافتراض أن مقاماً ما يؤكد على إبراز الدرجة الأولى والثالثة من السلم ويهمل إبراز الدرجة الثانية فالناتج هو إبراز المسافة الصوتية وتكون هذه المسافة الحيزية عنصراً للتنظيم الحيزي للمقام فيكون لكل مقام أو طبع خلية صوتية حيزية ثابتة تميز المقام المقصود في مقام البياتي مثلا تتركب الخلية المقامية الحيزية من درجة الدكاه والجهاركاه والنوى أي الدرجة الأولى والثالثة والرابعة. وهكذا يعرف الطبع والمقام بأنه تنظيم حيزي ثابت بينما يكون التنظيم الزمني الإيقاعي فيه حراً ولا سيما في الارتجال.

وعند تحليل كيفية سماع وفهم العربي للموسيقى يلاحظ انه يعطي انتباهه الأولي للعامل الحيزي وليس الزمني(٣٩). فقارئ المقام العراقي عازف التقاسيم يبني مقامه جملة جملة إلى أن يصل القمة وهي ما تسمى بالميانه في العراق ومواقعها الطبقة الصوتية العليا أو الحيز العلوي في المقام يتبعها ختم المقام.

وهكذا يلاحظ بان مؤدي المقام لا يستغل هنا عناصر موسيقية مبنية على تنظيم إيقاعي زمني ليطورها، كما هو الحال في الموسيقى الغربية بل يطور المقام معتمداً على استغلال عناصر حيزية تؤكد على درجات المقام التي يمليها عليه التراث العربي الموسيقي.

يضاف إلى ذلك تميز الموسيقى العربية بالبنية الزخرفية لقوالبها المصاغة، كما وتخلو الموسيقى العربية من تعدد الألحان(Polyphony) وتعدد الإيقاع (Polyrhythmic) أو من التطور الموتيفي، وتسمح لهيتروفونيه (Heterophony) غير مقصودة و (Estinto) مقصود. وثمة ميزة أخرى للعقلية الموسيقية العربية هي الانتقال من تنظيم حيز ثابت وإيقاعي زمني حر إلى تنظيم حيزي حر وإيقاعي زمني أثناء العرض الموسيقي للصيغ والقوالب الموسيقية الطويلة كالمقام العراقي والنوبة الأندلسية والوصلة الحلبية وغيرها، لتثير تغيراً وتبايناً واضحين غنيين بالتوتر يحس بهما المستمع أثناء العرض(٤٠). ومن أهم ميزات العقلية الموسيقية، سيطرة الغناء على ذخيرة القوالب الموسيقية وتمركز المغني والمغنية والنص المغنى وتقنيات الغناء والأسلوب الغنائي في النشاط الموسيقي، إذ يعطي الصوت البشري الدور الرئيسي في التعبير.(٤١)

وبعد هذا العرض لخصائص الهوية الموسيقية العربية يرى الباحث أن أي تطوير وتحديث وتجديد يطال عمق هذه الدعائم لا يعد أن يكون إلا تشويهاً وطمساً لملامح هوية هذه الموسيقى.

ثانياً : واقع الموسيقى والغناء العربي المعاصر :

أن عصر العولمة قد زحف بموجة عالمية أنتجت ثقافة موسيقية غنائية هامشية، ليس في الوطن العربي فحسب، بل في كل أنحاء العالم مما يهدد الاجيال القادمة بوباء انعدام المعايير الفنية العليا والحس الوجداني الرفيع بالإضافة إلى الهشاشة الفكرية التي تنعكس سلبا ليس على الثقافة فحسب بل حتى على إنسانية الإنسان وتعامله مع أخيه الإنسان وفي سلوكه الحضاري إزاء الأسرة والمجتمع.

لقد شهد الغناء، هذا الفن الرفيع الذي يعد خبز الشعب ولسان حاله استسهالاً بكل معنى الكلمة، في التعامل معه بوصفة رسالة إنسانية راقية، وبعملية إنتاجه الفني بدءاً من النص الشعري الذي زالت عنه صفة جودة المضمون وسلامه اللغة وجمال الصورة الشعرية التي امتازت بها الأغنية في العقود التي سبقت عقود التسعينات من القرن العشرين بما تحمله من شفافية وعذوبة في المفردات الشعرية، وخلت اغلب الأغاني الشبابية (٤٢) من أية فكرة سوى جمل منظومة نظماً عشوائياً بشكل غير مترابط، وعلى الأغلب تكون الجمل متطفلة لا تعني بالنتيجة شيئاً ة ترتكز على مفردات مبهمة أو هامشية لا تشكل عمقاً فكرياً أو دلالياً يذكر سوى غرابتها حتى عن اللغة الحياتية اليومية، وكل ذلك من آثار الأغنية الحديثة التي اجتاحت الغرب والولايات المتحدة الأمريكية المتحدة خاصة، كتلك الأغنية

التي أطلق عليها اسم (٤٣) (Acid-head rock) والتي يقصد بها أحداث عقلية شاذة مثل التي تحدثها مادة أل (LSD) عند المدمنين عليها.

أن المواضيع التي يتناولها الغناء تعد مقياساً للمستوى الثقافي والحضاري للمجتمع الذي تنتمي إلية لذلك يحمل النص الشعري الغنائي المسؤولية الأولى في تركيبة الأغنية فهو أساس عمودها الفقري. أما اللحن فقد ركب الموجة وجسد النص الغنائي بجمل موسيقية بعيدة في أغلب الاحيان عن التراث والموروث الموسيقي-الغنائي العربي بمقاماته وأنغامه الغنية وإيقاعاته المتنوعة الرصينة، كل ذلك بحجة التحديث ومحاولة التعبير عن روح العصر ومسايرة الحداثة، أما الواقع فيؤشر محاكاة الملحن العربي للنمط اللحني الغربي بإيقاعاته السريعة التي تنسجم مع الأنغام والأصوات الصاخبة (٤٤)، واعتماد الجمله الموسيقية على أنغام الآلات الموسيقية الإلكترونية ، فتحول مركز اتجاه الفكرة اللحنية من العقل إلى الجسد لتثير الحركات الراقصة الساذجة والهجينة التي تنسجم مع الإنسان الإلكتروني أو الآلي (ROBOT) الذي لا يمتلك الحالات الإنسانية الرفيعة في تجليات الروح لأنه يفتقدها.

وأما الغناء فقد اغتاله المنتجون وشركات الإنتاج الفني بزج أعداد من المغنيين المغمورين أو الببغاوات الإنسانية المتطفلة على الفن من الذي لا يبالون بما ينطقون ولا يشغلهم سوى الشكل الخارجي ومتابعة آخر تطورات الموضة معتمدين على أجهزة الهندسة الصوتية المتطورة التي بإمكانها التحايل على أذن المتلقي من خلال التزويق الفني لصوت المغني وتقديمه بغير الصورة الحقيقية التي جبل عليها صوته وإمكاناته التقنية، إذ لا تواجه التقانة الحديثة أية صعوبة في ذلك حتى أصبح في مقدورها أن تقدم للساحة الغنائية أي إنسان ودون عناء أو جهد على أنه مغني يحمل طابعاً جديداً، وهذا ما حصل فعلا.

وإمعانا في التغريب فقد راح بعض المغنيين إلى أداء ألحان ليست عربية بعضها ألحان عالمية معروفة وبعضها الآخر غير معروف، فكتبوا لها نصوصاً باللغة العربية هي ليست ترجمة لها بل بعيدة عن مضمون الأغنية الأصل دون مراعاة الدلالات اللحنية التعبيرية التي ألفت على وفق مضمون النص الأصلي الذي تضمنته بيئة الأغنية .

وبحجة روح العصر أيضا ، فإن أخطر ما واجه الغناء هو تصوير الأغنية بطريقة ما يسمى (VIDEO CLIP)، هذه الوسيلة التي أسهمت في بعثرة مضمون الأغنية (إذا كان هنالك مضمون) بين لقطات صورية ذات إيقاع سريع، على الأغلب لا تمت للموضوع بصلة، فأدخلت المتلقي في تيه وسبات فكري بين المسموع والمرئي.

لقد أصبح النتاج الغنائي من السهولة بحيث يكون الشرط الأساسي لوفرة هذا النتاج حاجة أخرى ليس للشروط الفنية التقليدية الرصينة المطلوب توافرها في الثالوث الغنائي أية علاقة، ولا متطلبات الارتقاء أو الحفاظ على الذوق العام، ولا حتى مراعاة الحياء العام والتقاليد والقيم العربية السامية ، بل هو توفير التغطية المالية الكفيلة بكل ما يتطلبه المظهر الخارجي للأغنية وبشكل خاص ما يتعلق بالتصوير التلفزيوني أو السينمائي التي بلغت كلفة بعض الأغاني فيها أرقاما عالمية جداً.

ومن اللافت للنظر هو تلك الأماكن التي يتم اختيارها لتصوير النسبة الكبيرة من الأغاني ، فمنذ اللقطة الأولى تجد نفسك فيها بعيدا عن الوطن، إذ لا وجود لبيئة المكان العربية بينما تبحر بك الصورة تلو الأخرى إلى أماكن بعيدة من العالم تصاحبها مجاميع كبيرة راقصة يتم اختيارها بمواصفات معينة تؤشر وتوثق بأزيائها وحركاتها ثقافة ذلك المكان على أنغام وإيقاعات الأغنية المقصودة، وبذلك يتحقق اغتراب الفرد اغترابا مؤلماً له آثاره السلبية على الفرد والمجتمع.

وثمة أغان تحمل تنويعات في اللغة بعضها تتخللها جمل أو مقاطع غنائية تؤدى بلغات عديدة أخرى : تركية، هندية، إنجليزية، فرنسية، وغيرها يرددها المغني أو يستعين بشخص آخر في أداء تلك الجملة أو المقطع الغنائي المقصود وكأن اللغة العربية بما تحمله من معان ودلالات عميقة قاصرة عن التعبير اللفظي في الأغنية المعاصرة.

واتجه إنتاج بعض الأغاني الخاصة بالكبار-والبعيدة عن عالم الطفولة البريئة- إلى الأطفال لإشراكهم في اللعبة سواء أكان ذلك في الصوت أو تركيبة البناء اللحني للأغنية أو في استثمار وجود الأطفال في الصورة استغلالاً لأصواتهم وحركاتهم العفوية الغضه في تجميل شكل الأغنية المعاصرة مما ينذر بخطر كبير يتهدد هؤلاء الأطفال والأجيال اللاحقة.

لقد أسهمت وسائل الأعلام الحديثة في خلق فجوة ثقافية بين الجيل الحالي والأجيال السابقة، وكان لعزوف أغلب الشباب عن متابعة التاريخ المقروء والمسموع بشكل عام والفني منه بشكل خاص إثره في تعميق هذا الجانب الذي بلغت خطورته في مشكلة الأغاني الرائعة التي ابتدعها عمالقة الفن الغنائي العربي والتي اخذ يؤديها البعض من الجيل الجديد وبأداء هابط أو متواضع لا يرقى إلى الاداء المتوارث العريق عندما كان يقدمها أولئك الأوائل من الرواد وبذلك نجد أن من المحزن والمؤسف أن هذه الأعمال الفنية المتوارثة الرائعة قد أخذت الأجيال الجديدة تنسبها إلى أولئك الذين تجرؤا على أدائها المتخلف الهابط ونسوا نسبتها الأصلية بسبب جهلهم وعدم معرفتهم في أصول تلك الأعمال الغنائية الأثيرة وفرسانها الأوائل الخالدين.

يتضح جلياً من دراسة الموضوع وبما لا يقبل الشك أن قوى الهيمنة الكبرى في العالم تقف وراء كل هذا ، فهي التي تدفع بهذا الاتجاه مستعينة بكل ما أنتجته وتنتجه ماكينة التقانة الحديثة التي وظفت بشكل متعمد ومقصود في محاولة لتذويب ثقافات الشعوب الأصلية العريقة ومسخها من اجل تحقيق أهداف الاستعمار الجديد في السيطرة والهيمنة على العالم من خلال الثقافة والاقتصاد.

انحسر أمام هذه الموجة العدد الأكبر من الفنانين العاملين في حقلي الموسيقى والغناء ممن يطلق عليهم الرواد تاركين الساحة الغنائية شاغرة ممهدين الطريق بكل بساطة وسلاسة للجيل الجديد بعد أن غض المنتجون وشركات الإنتاج الفني النظر عنهم بكل قصدية بحجة الاستجابة لمتطلبات السوق التجارية التي فرضتها الظروف المحيطة. بينما يناضل بعضهم الآخر بجهود استثنائية متسلحين بإيمانهم برسالة الفن الإنسانية ودورها في الارتقاء بالمجتمع.

لقد كان لهذه الثلة الخيرة بإصرارها على مواصلة الطريق في نتاجها الفني الرصين أثره على نتاج بعض من أغاني الجيل الجديد (المعاصرة) فظهرت تجارب غنائية جادة أثرت في اتجاه الغناء الصحيح متفاعلة مع التراجع الحاصل عند الجمهور الذي مل الاستماع بدون إصغاء حتى إلى الصورة لعدم استطاعته ملاحقتها تدفعه الرغبة في إيجاد نفسه من خلال البحث عن الأصالة الفنية التي ضللتها الفضائيات والبريد الإلكتروني والأشرطة والأقراص الليزرية (C.D) وغيرها من الوسائل الصوتية والصورية.

لكنها وعلى الرغم من حجمها المتواضع أمام موجة الغناء العارمة بإمكانها أن تشكل نقاط ضوء في مسيرة الأغنية العربية المعاصرة التي سوف تزداد رقعتها الضوئية لتنير الدرب أمام الأجيال الجديدة في رسم معالم الطريق الصحيح للامة العربية وحضارتها المعاصرة الذي لم ولن تجده وتظفر به إلا في الحفاظ على خصوصية الهوية الوطنية القومية والاستلهام من التراث والموروث الشعبي العربي الثري والغزير الذي لا ينضب، وهو السلاح الذي تمسكت به إغلب المؤسسات الثقافية والفرق الفنية الرسمية وشبه الرسمية المرتبطة بالدولة في الوطن العربي مما يدفع إلى التفاؤل برصانة الثقافة العربية المعاصرة وصمودها تجاه نظام العولمة واستثمار الجوانب الإيجابية في هذا النظام من إجل مستقبل الأجيال العربية القادمة وتحقيق رسالة الفن الإنسانية الرفيعة.

ثالثاً : مكانة ومستقبل الموسيقى العربية :

أن مكانة ومستقبل الموسيقى العربية يعتمدان بالدرجة الأولى على مستوى أصالة العناصر الأولية المميزة لها، بالإضافة إلى إرادة الشعب العربي في المحافظة على صفات وخصائص الهوية الموسيقية العربية (٤٥). فعملية عولمة موسيقى الشعوب ما هي إلا تشويه على الصعيد الدولي لهويات موسيقية ثقافية متعددة، هذا التشويه ينتج بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لاستعمار ثقافي حضاري، إذ أن عولمة موسيقى الشعوب والتي تشكل جزءاً كبيراً من ثقافتهم ما هي إلا وجه آخر للاستعمار الثقافي الحضاري القهري الذي تفرض من خلاله الدول الحاكمة عنوة حضارتها على الشعوب المحكومة في جميع المستويات وبطرق مختلفة. العولمة الثقافية إذاً استعمار حضاري مستتر يصدر من خلاله الغرب بقيادة أمريكا حضارته وتتقبلها الدول الضعيفة دون حرج أو تحفظ وفي كلتا الحالتين يلعب الاستعمار الحضاري القهري والاستعمار المستتر بستار العولمة دوراً مهما في تحريف وتذويب حضارات وثقافات موسيقية لشعوب عدة .

ويعتقد الباحث أن العرب أنفسهم يتحملون جزءاً كبيراً من المسؤولية في المساعدة على تذويب وإخفاء ملامح الموسيقى العربية والانخراط التبعي في العولمة دون العمل على إيجاد دوراً مؤثراً وفعالاً فيها.

- **ومن أهم المسؤوليات التي تخلى العرب عنها تجاه موسيقاهم هي :**

١- عدم الاهتمام بالتراث الموسيقي العربي وذلك من خلال إهمال عملية جمع وتصنيف الموسيقى العربية، وبالتالي غياب أهم الأسس التي تبنى عليها عملية تطوير التراث الموسيقي.

٢- إهمال الجامعات والمعاهد الموسيقية العربية المتخصصة في طرح برامج تعليمية تعتمد مناهج الموسيقى العربية، إذ أن الكثير من المؤسسات تعتمد في برامجها التعليمية على تدريس المناهج الغربية مما يساعد على تغيب الموسيقى العربية.

٣- عدم الاهتمام بإصدار الكتب والمنشورات حول الموسيقى العربية وتدويناتها إذ يلاحظ ندرة كبيرة في هذه الكتب وهكذا يتم اللجوء إلى كتب الموسيقى الغربية .

٤- تخلي المؤسسات الحكومية العربية والجهات المسؤولة عن دورها في تحمل المسؤولية في إنتاج أعمال موسيقية وغنائية تحمل في طياتها أصالة التراث والثقافة العربية .

٥- اقتصار مهمة الإنتاج الموسيقى والعربي في كثير من الأحيان على فئة من الناس لا علاقة لهم بالثقافة وهمهم الوحيد هو الربح المادي دون النظر إلى القيمة والأصالة الفنية للعمل.

٦- غياب النقد الموسيقي والمرتكز على أسس علمية .

٧- بث وسائل الأعلام العربية وخاصة الفضائيات أنماط موسيقية عربية هابطة وتجارية مستقاة من الغرب لا تمت إلى الأصالة الموسيقية العربية بصلة، ناهيك عن ما تبثه من مقطوعات موسيقية غربية تقوم مع مرور الوقت والبث المتكرر لها بتعويد الأذن العربية عليها وإبعادها تدريجياً عن موسيقاها الأصلية وبالتالي صعوبة استيعابها وفهمها فيما بعد.

كما ويرى الباحث انه لا يمكن غض الطرف عن مسؤولية المؤلف الموسيقي العربي في الحفاظ على هوية الموسيقى العربية، إذ أن عولمة الموسيقى أوجدت وضعاً موسيقياً جديداً ضم ثلاثة أصناف من الموسيقيين العرب لهم دور كبير في تحديد مستقبل الموسيقى العربية وهم :

١- الموسيقي العربيّ الأصيل الحريص على التشبث والتمسك بالصفات والعناصر المميزة للموسيقى العربية وهو يتعلم ويعلم الموسيقى الأصلية بأسلوب تراثي شفوي.

٢- الموسيقي العربي الأصيل التراثي المعاصر والمبتكر والذي يقوم بتأسيس مدرسة موسيقية عربية حديثة دون المس بالأصالة أو تشويهها ويعتمد الابتكار هنا بصورة رئيسية على إحياء الموسيقى التراثية(٤٦).

٣- الموسيقي العربي المعاصر والمتثاقل والذي أحدثت ابتكاراته في الموسيقى العربية تغيراً جذريا مشوهاً للتراث الموسيقي العربي، ذلك أن العناصر المبتكرة غريبة في صميمها عن الموسيقى العربية ومستوردة من الموسيقى الغربية دون دراسة أو مسؤولية فهو يهرول نحو العولمة متخذاً موقف اتابع، حيث يجلب سلبيات الثقافة الموسيقية الغربية ذلك أن موقفه قائم على الخلط بين مقومات الحضارة الإنسانية التي هي بناء فكري ينبثق منه منهج الحياة، وبين الآلات والتكنولوجيا التي هي منجزات علمية مشتركة بين الناس(٤٧). وفي ظل العولمة اصبح الموسيقي المعاصر المتثاقف هو الأقوى اجتماعياً ومادياً، إذ هو معبود الجماهير، كذلك فان معظم ما يؤلف من موسيقى وأغاني سهلة الحفظ مثلما هي اسهل نسياناً.

فالموسيقي الذي يدعي بأن الموسيقى العربية الأصيلة والتراثية هي متخلفة لا تقبل التطور، وبالتالي يجب إهمالها واللحاق بركب الغرب هو ادعاء خاطئ ينطلق من جهل بمميزات الحضارة الموسيقية العربية فمستقبل الموسيقى العربية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوجه مؤلف الموسيقى العربي المعاصر ومدى تفهمه لأبعاد ونتائج التسليم للعولمة إذ يرى الباحث أن التسليم والانجراف وراء العولمة سيؤدي إلى طمس ملامح الموسيقى العربية من خلال الأمور التالية :

١- إتاحة الفرصة للموسيقي العربي المتثاقف المبتكر والمتيم بتبعية العولمة إلى إنتاج أعمال لا علاقة لها بالمفاهيم الثقافية العربية.

٢- سيطرة وسائل الأعلام والاتصال سواء العربية أو الغربية على الحياة الموسيقية وظهور دوافع الربح المادي التجاري السريع دون النظر إلى القيمة الحقيقية للعمل الموسيقي والفني المنشور.

٣- انهيار التربية الموسيقية العربية الأصليه على كافة المستويات التعليمية كذلك الانحلال الخلقي لما يتبع الموسيقى الغربية من مظاهر سلوكية لا تمت للأخلاق والقيم العربية بصلة.

٤- اندثار وضياع النقد والضبط الفنيين لما يقدمه الموسيقي المتثاقف من نتائج للمجتمع. ولكن من اجل مسايرة الموسيقى العربية لعملية العولمة وذلك من خلال أيجاد موقع مؤثر لها لا بتبعيتها العمياء للموسيقى الغربية هناك بعض الأمور التي يجب مراعاتها مثل:

أ- على الموسيقيين العرب المهتمين بالموسيقى العربية المزاوجة بين الأصالة والحداثة فالمزاوجة هي الحجر الأساس في استمرارية الموسيقى العربية في عصر تتلاطم فيه أمواج العولمة، فالأصالة لغة الرسوخ والموسيقى الأصيلة هي الموسيقى المحافظة على الثوابت الأساسية في أشكالها ومضامينها الرئيسية والجوهرية لا في الجزئيات والفروع(٤٨)، فالجزئيات تخضع للتغير والتبدل، أما الأصول فمن الصعب تغييرها حيث أن مميزات الموسيقى العربية الخاصة في نظامها السلمي وفي نظامها الإيقاعي الزمني وفي آلاتها وفي المناسبة والحدث الاجتماعي والديني اللذان تقدم فيهما الموسيقى، وفي العقلية الموسيقية ثوابت راسخة إذا تعرضت للتغير فمعنى ذلك أن هناك خطراً يهدد الموسيقى العربية التي تشكل جزءاً مهماً من التراث الثقافي العربي, والمقصود بالحداثة والتحديث في التراث الثقافي الموسيقي هو نقل التطور العلمي والتكنولوجي دون نقل الثقافة والمظاهر السلوكية المرتبطة فيه، هذه المظاهر التي أفرزها التطور العلمي والتكنولوجي الهائل في المجتمعات الغربية(٤٩)، إلا فيما يخدم نجاح العلم والتكنولوجيا، وبذلك يتم نقل العلم والتكنولوجيا التي لا حدود ولا وطن لهما ومزاوجتهم بالتراث الثقافي الموسيقي الذي يرتبط بوطن يعيش فيه.

١. دراسة الموسيقى العربية ومعرفة خصائصها وصفاتها والتعميق بفهمها ومعرفتها واعتبارها جزء من التراث الثقافي العربي مما يزيد من الثقة فيها وفي مدى استمراريتها ونشرها.

٢. استلهام التراث الموسيقي العربي في أعمال فنية وإبداعية مما يضمن استمراريتها وبالتالي استمرارية الثقافة العربية وحصولها على موقع مؤثر في العولمة .

فالتراث الموسيقي العربي عبارة عن منجم من الكنوز العظيمة الزاخرة بأنفس الخامات التي تصلح أن تكون قاعدة عريضة تلهم الموسيقيين في إنتاج أعمال اكثر أصالة وقرباً من نفوس الجماهير.(٥٠)

إن تنوع وثراء الإرث الموسيقي العربي والذي أعطاه قوة واستمرارية يجعل من المنطق افتراض صلاحيته لبناء ثقافي معاصر وسليم يحقق متطلبات الحاضر واحتياجات المستقبل(٥١).

إن الدفاع عن الموسيقى العربية وحمايتها من أخطار العولمة التي تهددها من جهة، وتصور العرب لموقع هذه الموسيقى في المستقبل من جهة أخرى من أهم القضايا التي يجب إشباعها بحثاً ودراسة والمطلوب هو البدء بالبحث الجدي في الأطر الممكنة، وفي الإجراءات العملية التي ترسي دعائم الاهتمام بالموسيقى العربية والتي هي إحدى الوسائل الضرورية لتحقيق أقصى ما يمكن تحقيقه من أهداف الاهتمام بالثقافة العربية لأن الانجراف وراء العولمة الثقافية الموسيقية انجرافاً تبعياً ستتجاذب حتماً الثقافة العربية اتجاهات تطور سطحية البعد فالموسيقى العربية لا تحتاج إلى المعالجة إنما القائمين على هذه الموسيقى من يحتاج إلى ذلك، إذ أن التطور انطلاقاً من الأصالة دون اللجوء إلى إدخال عناصر موسيقية غريبة على الحضارة العربية وعن روحها، هو الطريق الصحيح إلى إثراء المعرفة الجمالية الموسيقية العربية في الوطن العربي.

<u>نتائج البحث :</u>

١- عدم الاهتمام الكافي من الجهات الحكومية العربية وغير الحكومية بتوفير الدعم المطلوب للنهوض بالمؤسسات والمراكز الثقافية العربية.
٢- إهمال التراث الموسيقي العربي وعدم التعاطي معه بالشكل المطلوب من قبل الجهات المختصة.
٣- عدم الأخذ بالتراث الموسيقي العربي أساسا للإبداع الموسيقي العربي الحديث.
٤- إهمال المؤلفين الموسيقيين العرب لخصائص وسمات الموسيقى العربية في التأليف الموسيقي الحديث.
٥- عدم قيام وسائل الإعلام العربية من خلال بثها بالدور المطلوب منها تجاه المحافظة على هوية الموسيقى العربية .
٦- عدم الاستفادة من التطور التكنولوجي في تعزيز ونشر المفاهيم الثقافية العربية والموسيقية.
٧- ندرة المواقع على شبكة الإنترنت والتي تخص الموسيقى العربية ومفاهيمها.
٨- أن المعاهد والكليات الموسيقية العربية ما زالت تعتمد في تدريسها المناهج الغربية.

توصيات البحث :

١- ضرورة التعاون بين الدول العربية في المجال الثقافي لإنتاج وتسويق الثقافة العربية بحيث تأخذ مكانتها في خضم العولمة وتحد من تأثيرات الاختراق الثقافي.

٢- التمسك بالإرث الثقافي الموسيقي العربي والتعامل معه بكل الإمكانيات لتجنب عولمته بالمفهوم الأمريكي الغربي، وبالتالي طمس وإلغاء هويته الثقافية العربيه .

٣- توظيف المبتكرات التكنولوجية في المحافظة على الهوية الموسيقية العربية وذلك على النحو التالي:

أ. السعي لاستخدام تكنولوجيا المعلومات في بناء بنية منطقية متماسكة للموسيقى العربية تحمي المبدع والمتلقي العربي من الشك في قدراتها على الاستمرار.

ب. دعوة الموسيقيين العرب إلى تبني تكنولوجيا المعلومات في التوثيق والتحليل للتوصل إلى إبداع موسيقي عربي أصيل وعرضه للأجيال القادمة .

ج. دعوة الدول العربية إلى توثيق التراث الموسيقي العربي رقمياً .

د . دعم النشر الإلكتروني للدراسات والأبحاث والموسوعات الموسيقية العربية .

هـ. افتتاح أقسام للتحليل الموسيقي ولتكنولوجيا المعلومات في المعاهد الموسيقية العليا.

و . دعم أعمال موسيقية مستمدة من روح التراث معبرة عن هويته الثقافية العربية.

٤- إبداع أعمال موسيقية مستمدة من روح التراث معبرة عن هويته الثقافية العربية .

٥- استخدام الآلات والنظريات الموسيقية الشرقية العربية في عمليتي الإبداع والأداء الموسيقى كونها الأقدر على التعبير عن مشاعر العرب.

٦- كسب تأييد الحكومات العربية والمنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني في مسألة الحفاظ على التراث الموسيقي العربي .

٧- حشد وسائل الأعلام لقيادة حملة توعية عامة تتناول أهمية الموسيقى العربية كجزء من الإرث الثقافي العربي .

٨- التوصل إلى خطة ترسم معالم الاستراتيجية والسياسات والممارسات التي تضمن انتقال التراث الموسيقي العربي إلى الأجيال القادمة.

هوامش البحث:

١. عبد الغال، محمد, (٢٠٠١), الفن التشكيلي بين الهوية والعولمة، مجلة بيان الثقافة، العدد ٨٦، أيلول. ص٢٥

٢. http://www.ibn-roshd.org/forum/muhannad.htm١١٩. p.١

٣. http://www.annabaa.org/nba٦٢/hathara.htm٢٠. p٥

٤. ابن بني، مالك, (١٩٧٠), مشكلة الثقافة, إصدار ندوة "مالك بن بني" دار الفكر، دمشق. ص٨٣
٥. الدجاني، احمد, صدقي, (١٩٩٨), الثقافة العربية والإسلامية وتحديات العولمة, مجلة الكلمة، بيروت السنة الخامسة العدد ١٨. ص١٤٣
٦. البرغوثي، عبد اللطيف(١٩٨٦), بين التراث الرسمي والتراث الشعبي, مركز الوثائق والأبحاث، جامعة بير زيت، فلسطين. ص١٣٠
٧. بيومي، احمد, (١٩٩٢), القاموس الموسيقي, وزارة الثقافة المصرية، المركز الثقافي القومي، القاهرة، الطبعة الأولى. ص٢٦٧
٨. المرجع السابق, ص٢٦٧-٢٦٨
٩. الملتقى الدولي لترويج التراث الموسيقي المحلي في عصر العولمة- المعهد الوطني للموسيقى- مؤسسة نور الحسين، عمان ١٧-٢١ أيلول ٢٠٠٠.
١٠. المؤتمر السادس عشر للمجلس التنفيذي للمجمع العربي للموسيقى - جامعة الدول العربية ، ٤-٧ آذار ٢٠٠٠، دمشق، سوريا.
١١. حنفي، حسن, العظم، صادق جلال (٢٠٠٠), ما العولمة, دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية. ص٤٥-٤٦
١٢. المرجع السابق, ص٤٧
١٣. ياسين، سيد, (١٩٩٨), في مفهوم العولمة، مجلة المستقبل العربي العدد ٢٢٨، شباط. ص١٢
١٤. الجميلي، حميد, (١٩٩٤), أوهام التنمية العربية, صور لاختلالات في هياكل الإنتاج وتركيب التجارة الخارجية، مجلة شؤون سياسية، العدد الأول، السنة الأولى، كانون الثاني. ص٨٠
١٥. الراوي، عبد الستار, (١٩٩٧), العولمة - الفردوس الموعود وجحيم الواقع، مجلة الموقف الثقافي، العدد العاشر السنة الثانية. ص٣٢
١٦. http://www.islamicfeqh.org/al-menhaj/almen٢٣/minha-١٢.htm. p.١-٢
١٧. المرجع السابق, ص٣
١٨. مجلة الشاهد)، بيروت كانون الثاني، (١٩٩٩). ص٨٨
١٩. د.ياسين، سيد مرجع سابق ص٧
٢٠. http://www.ibn-roshd.org/forum/muhannad.htm١١٩ ,٣ p
٢١. المرجع السابق, ص٣-٤
٢٢. المرجع السابق, ص٤

٢٣. http://www.islamicfeqh.org/al-menhaj/almen٢٣/minha-١٢.htm.p٨
٢٤. د. حنفي، حسن . د.العظم، صادق جلال مرجع سابق ص٥١-٥٣
٢٥. المرجع السابق, ص٥٤-٥٥
٢٦. المرجع السابق, ص٣٦-٥٣
٢٧. علقم ، نبيل (١٩٩١). نحن وتراثنا الشعبي- كيف تعاملنا وكيف يجب أن نتعامل معه. مركز إحياء التراث العربي ، القدس، الطبعة الأولى.ص٢١١
٢٨. المرجع السابق, ص١٩٦-١٩٨
٢٩. المرجع السابق, ص١٩٩
٣٠. المرجع السابق, ص٢٠٠-٢٠٢
٣١. البرغوثي، عبد اللطيف مرجع سابق ص١٤٥-١٤٧
٣٢. المرجع السابق, ص٢٨-٢٩
٣٣. العباس, حبيب, (١٩٨٦), نظريات الموسيقى العربية, دار الحريرة للطباعة, بغداد.ص٩٠-١١٢
٣٤. توما، حبيب حسن(١٩٩١). موسيقى المدينة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، الطبعة الأولى. ص١٢
٣٥. المرجع السابق, ص١٣
٣٦. عبد الخالق، أنور (١٩٨٩). الموسيقى المعاصرة إلى أين . مجلة الموسيقى العربية. المجمع العربي للموسيقى – جامعة الدول العربية ، العدد العاشر، كانون الثاني.ص٣٤
٣٧. المرجع السابق, ص٣٥
٣٨. توما، حبيب حسن مرجع سابق ص١٣-١٤
٣٩. المرجع السابق, ص١٥-١٦
٤٠. المرجع السابق, ص١٧
٤١. المرجع السابق, ص١٥-١٧
٤٢. شاع استخدام هذا التعبير للدلالة على الأغاني المعاصرة بينما شاع أيضا استخدام تسمية الرواد على الفنانين الذين سبق إنتاجهم هذه المرحلة إمعانا في تعميق مفهوم الهوة المصطنعة بين هذا الشكل من الغناء والغناء التقليدي وتأكيد الاختلال بين الجيلين .
٤٣. شاعت هذه الأغنية أخيرا في الغرب وبخاصة في الولايات المتحدة ، تتميز بصخب عارم مصحوباً بحركات جسدية عنيفة ومثيرة، ولذلك شبهوا تأثيرها على المتلقي بتأثير المخدرات بل اكثر من ذلك ارتبطت هذه الأغنية بظواهر نفسية منحرفة شخصها بعض الباحثين بأنها تقترب من حالة الشيزوفرينا.

٤٤. في إحصائية عالمية أجرتها الأكاديمية الملكية البريطانية لدراسة تأثير الموسيقى الصاخبة بين فئة الشباب في العالم منذ مطلع عام (٢٠٠٢) ولغاية الشهر الثامن من العام نفسه، كشفت أن عدد ضحايا الموسيقى الصاخبة بصفة خاصة وصل إلى (٧٥٠٠٠) حالة وفاة بين المراهقين والشباب المدمنين على الاستماع لهذا النوع من الموسيقى والذي تتراوح أعمارهم بين (١٤-٢٤) عاماً، بينما تم الكشف عن تسجيل (٨٧٥٠٠٠) حالة انهيار عصبي. لقد اثبت التقرير الطبي الصادر عن نتائج الإحصائية المذكرة أن الأذى الناجم عن الضجيج يمكن أن يستمر سنوات عدة خصوصا وان جميع الاختبارات الطبية التي شملت التغييرات النفسية للمدمنين على سماع هذه الموسيقى الصاخبة تدل على أن اتساع وتيرة الموسيقى الصاخبة يؤدي إلى تسارع نبضات القلب ويعطل مناطق حيوية من الدماغ، وفي اضعف الحالات يتسبب بتلف في الخلايا الداخلية لعصب السمع في الأذن والدماغ معا لان هذه الخلايا لا يمكنها أن تتحمل اكثر من (DECIBEL) ٨٢وحدة قياس ضغط الصوت.

٤٥. توما، حبيب حسن مرجع سابق ص١٨

٤٦. المرجع السابق, ص١٩-٢٠

٤٧. المرجع السابق, ص٢١

٤٨. خورشيد، إبراهيم زكي (بدون تاريخ). الأغنية الشعبية والمسرح الغنائي. المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.ص المقدمة أ

٤٩. المرجع السابق, ص المقدمة ب-ج

٥٠. علقم ، نبيل (١٩٩٣). مدخل لدراسة الفلكلور، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، فلسطين، الطبعة الثالثة.ص هـ-و

٥١. المرجع السابق, ص٢١٤-٢١٥

مراجع البحث :

١- ابن بني ، مالك (١٩٧٠). مشكلة الثقافة . إصدار ندوة "مالك بن بني" دار الفكر، دمشق.

٢- أبو شنب، حين (١٩٩٨). مدخل إلى فن الراديو والتلفزيون. مكتبة دار المنار، غزه، فلسطين .

٣- البرغوثي، عبد اللطيف(١٩٨٦). بين التراث الرسمي والتراث الشعبي. مركز الوثائق والأبحاث، جامعة بير زيت ، فلسطين .

٤- بيومي، احمد (١٩٩٢). القاموس الموسيقي. وزارة الثقافة المصرية، المركز الثقافي القومي، القاهرة، الطبعة الأولى.

٥- توما، حبيب حسن(١٩٩١). موسيقى المدينة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، الطبعة الأولى.

٦- د.الجابري، محمد عابد ، صحيفة (السفير)، بيروت، ٢١-٣-١٩٩٧.

٧- د.الجميلي، حميد (١٩٩٤). أوهام التنمية العربية.صور لاختلالات في هياكل الإنتاج وتركيب التجارة الخارجية، مجلة شؤون سياسية ، العدد الأول ، السنة الأولى ، كانون الثاني.

٨- د. حنفي، حسن . د.العظم، صادق جلال (٢٠٠٠). ما العولمة .دار الفكر، دمشق ، الطبعة الثانية .

٩- خورشيد، إبراهيم زكي (بدون تاريخ). الأغنية الشعبية والمسرح الغنائي. المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٠- د. الدجاني، احمد صدقي(١٩٩٨) الثقافة العربية والإسلامية وتحديات العولمة . مجلة الكلمة، بيروت السنة الخامسة العدد ١٨.

١١- د. الراوي، عبد الستار (١٩٩٧). العولمة – الفردوس الموعود وجحيم الواقع، مجلة الموقف الثقافي، العدد العاشر السنة الثانية.

١٢- عبد الخالق، أنور (١٩٨٩). الموسيقى المعاصرة إلى أين . مجلة الموسيقى العربية. المجمع العربي للموسيقى – جامعة الدول العربية ، العدد العاشر، كانون الثاني.

١٣- عبد العال، محمد (٢٠٠١). الفن التشكيلي بين الهوية والعولمة ، مجلة بيان الثقافة ، العدد ٨٦، أيلول.

١٤- علقم ، نبيل (١٩٩١). نحن وتراثنا الشعبي- كيف تعاملنا وكيف يجب أن نتعامل معه. مركز إحياء التراث العربي ، القدس، الطبعة الأولى.

١٥- علقم ، نبيل (١٩٩٣). مدخل لدراسة الفلكلور، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، فلسطين، الطبعة الثالثة.

١٦- (مجلة الشاهد)، بيروت كانون الثاني ، (١٩٩٩).

١٧- د.ياسين، سيد(١٩٩٨). في مفهوم العولمة ، مجلة المستقبل العربي العدد ٢٢٨، شباط.

مواقع على شبكة الإنترنت :

١٨- http://www.islamicfeqh.org/al-menhaj/almen٢٣/minha-١٢.htm

١٩- http://www.ibn-roshd.org/forum/muhannad.htm١١٩

٢٠- http://www.annabaa.org/nba٦٢/hathara.htm٢٠

ملخص البحث

أبعاد وتداعيات العولمة الثقافية والفنية على خصوصية الهوية الموسيقية العربية

أن العولمة ظاهرة جاءت نتيجة للتطور الحاصل في العلم والتكنولوجيا والاتصالات ووسائل نقل المعلومات في العالم، وقد تم الترويج لها والسعي لتطبيقها بجهد أمريكي غربي، هدفه الهيمنة والسيطرة على مجتمعات العالم من خلال فرض جميع مفاهيم الحياتية سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية .. الخ. والعولمة الثقافية ما هي إلا تذويب للثقافات والحضارات وإلغاء الخصوصيات الحضارية والثقافية لصالح الثقافة الأمريكية الغربية.

وقد جاء هذا البحث انطلاقاً لأهمية المحافظة على الهوية الموسيقية العربية كجزء من الهوية الثقافية العربية في ظل ما تتعرض له الكثير من المجتمعات من غزو واختراقات ثقافية تحت شعار العولمة الثقافية واشتمل البحث على : مقدمة البحث- مشكلة البحث- أهداف البحث- أهمية البحث- أسئلة البحث- فرض البحث- منهج البحث- حدود البحث- مصطلحات البحث- الدراسات السابقة.

وينقسم البحث إلى جزئيين :

الإطار النظري:

ويتناول هذا الجزء ما يلي:

أولاً: المفهوم العام للعولمة ، حيث تم التعرف على طبيعة العولمة وأشكالها السياسية والاقتصادية والثقافية ودراسة ما أفرزته من آثار على المجتمعات في معظم نواحي الحياة.

ثانياً: أخطار العولمة على الهوية الثقافية العربية، تم توضيح أهداف العولمة على الصعيد الثقافي ومدى الخطورة التي تشكلها على الهوية الثقافية الوطنية وخاصة على الثقافة العربية.

الإطار التطبيقي:

ويتناول هذا الجزء ما يلي:

أولاً: خصائص وسمات الهوية الموسيقية العربية، تم توضيح صورة الهوية الموسيقية العربية من خلال دراسة لخصائصها كالنظام السلمي، النظام الإيقاعي الزمني، الآلات الموسيقية، المناسبة والحدث الاجتماعي المرتبط بالموسيقى العربية، العقلية الموسيقية العربية.

ثانياً: واقع الموسيقى والغناء العربي المعاصر, خاصة في ظل ما يشهده العالم من تغييرات في المفاهيم الثقافية والفنية.

ثالثاً: مكانة ومستقبل الموسيقى العربية, حيث تم التطرق إلى مسؤوليات العرب تجاه موسيقاهم، ودور الموسيقي العربي في تحديد مستقبل هذه الموسيقى، كما وتم التعرف على الأمور التي يجب مراعاتها من اجل إيجاد موقع للموسيقى العربية في ركب العولمة.

ثم أنهى الباحث الدراسة بعرض لنتائج وتوصيات البحث وقائمة بالمراجع.